ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Al-Qarawiyyin University, the most prominent intellectual landmark Establishment, naming, importance

Prof.Dr. Ibtisam Hammoud Mohamed

prof.Dr. Thamer Azzam Hamad

Tikrit University/College of Education for Human Sciences
Department of History

* *Corresponding author: E-mail* :
ebtesam.h.mohamad@tu.edu.iq

***Keywords*:**
development,
civilization,
military fields,
independent political,
prominent intellectual landmarks,
educational

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 30 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Abstract: The University of Al-Qarawiyyin is a development of the Al-Qarawiyyin Mosque, which was built in the city of Fez in the year 225 AH/859 AD, which was the first capital of the first independent political entity in Morocco.

In terms of civilization, the university is considered one of the most prominent intellectual landmarks that emerged in the Arab Maghreb along with other educational institutions in the Islamic East, such as the House of Wisdom, Al-Mustansiriya University, Kufa University in Iraq, and Al-Azhar University in Egypt The history of the University of Al-Qarawiyyin was linked to the political history of Morocco, as the university played a major role in supporting and crystallizing the political system, because it represented the legitimacy of any ruler or sultan who ruled the country. It held many positions in the political and military fields from leaders, ministers and even sultans, as they had a great impact in the history of the country to the present time, and accordingly we can describe the University of Al-Qarawiyyin as representing the history of the Far Morocco, because of its political, educational, religious and civilized impact that formed the important aspects of country history .

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.1.3.2022.08

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

جامعة القرويين أبرز المعالم الفكرية التأسيس ،التسمية، الأهمية

ا.د.ابتسام حمود محمد/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ
ا.د. ثامر عزام حمد/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

الخلاصة:

: تُعد جامعة القرويين تطوراً لمسجد القرويين الذي بني في مدينة فاس في عام 225هـ/859م التي كانت أول عاصمة لأول كيان سياسي مستقل في المغرب الأقصى.

من الناحية الحضارية عدت الجامعة واحدة منْ أبرز المعالم الفكرية التي برزت في المغرب العربي جنباً إلى جنب مع المؤسسات التعليمية الأخرى في المشرق الإسلامي، مثل بيت الحكمة والجامعة المستنصرية وجامعة الكوفة في العراق، وجامعة الأزهر في مصر، بل إنها كانت أعرق وأقدم من حيث

النشأة والتكوين.

ارتبط تاريخ جامعة القرويين بالتاريخ السياسي للمغرب، إذ أدت الجامعة دوراً كبيراً في دعم وبلورة النظام السياسي، لأنها مثلت الشرعية لأي حاكم أو سلطان يحكم البلاد، إذ كانت مبايعته تتم من خلالها وبواسطة علمائها، فضلاً عن ذلك، رفدت الجامعة مؤسسات الدولة المغربية كافة بالشخصيات البارزة التي تولت مناصب عديدة في المجالات السياسية والعسكرية من قادة ووزراء وحتى السلاطين إذ كان لهم أثراً كبيراً في تاريخ البلاد إلى وقتنا الحاضر، وعليه يمكن أن نصف جامعة القرويين بأنها تمثل تاريخ المغرب الأقصى، لما قامت به من أثر سياسي وتعليمي وديني وحضاري شكلت الجوانب المهمة من تاريخ البلاد.

ألكلمات المفتاحيه

(تطوير ،حضاره ،مجالات عسكريه ،سياسه مستقله ،معالم فكريه بارزه ، التعليم)

المقدمة

تُعد جامعة القرويين تطوراً لمسجد القرويين الذي بني في مدينة فاس في عام 225هـ/859م التي كانت أول عاصمة لأول كيان سياسي مستقل في المغرب العربي.

وإذ أن المساجد والجوامع لم تكن عند المسلمين للعبادة فقط، بل مدارس في المفهوم الحديث وكانت تدرس فيها علوم الشريعة ومبادئ الدين الإسلامي، فقد بدأت ومنذ نقل خطبة الجمعة لمسجد القرويين وتحوله الى جامع أولى حلقات التدريس فيه ثم تطورت بعدها إلى حلقات دروس تناولت علوم متنوعة، مثل علم الفلك، والحساب، فضلاً عن العلوم الدينية، ومن الناحية الحضارية عدت الجامعة واحدة منْ أبرز المعالم الفكرية التي برزت في المغرب العربي جنباً إلى جنب مع المؤسسات التعليمية الأخرى في المشرق الإسلامي، مثل بيت الحكمة والجامعة المستنصرية وجامعة الكوفة في العراق، وجامعة الأزهر في مصر، بل إنها كانت أعرق وأقدم من حيث النشأة والتكوين، وقد صنفتها منظمة اليونسكو UONESCO كأقدم جامعة في العالم تعد جامعة القرويين أقدم جامعة عالمية مصنفة ضمن التراث العالمي والتراث الإسلامي فأول جامعة أسست في أوربا كانت جامعة ساليرن عام 1050في أيطاليا ثم جامعة بولونيا في ايطاليا ايضا في عام 1180 ثم جامعة السوربون في فرنسا في عام 1229، في حين أسست جامعتي أكسفورد وكامبرج في انكلترا في عامي1249 و1284 على التوالي، أما الجامعات الإسلامية فأن جامعة الأزهر أسست 989م ، على الرغم من أنها بنيت كجامع منذ عام 972م .

ارتبط تاريخ جامعة القرويين بالتاريخ السياسي للمغرب، إذ أدت الجامعة دوراً كبيراً في دعم وبلورة النظام السياسي، لأنها مثلت الشرعية لأي حاكم أو سلطان يحكم البلاد، إذ كانت مبايعته تتم من خلالها وبواسطة علمائها، فضلاً عن ذلك، رفدت الجامعة مؤسسات الدولة المغربية كافة بالشخصيات البارزة التي تولت مناصب عديدة في المجالات السياسية والعسكرية من قادة ووزراء وحتى السلاطين إذ كان لهم أثراً كبيراً في تاريخ البلاد إلى وقتنا الحاضر، وعليه يمكن أن نصف جامعة القرويين بأنها تمثل تاريخ المغرب العربي، لما قامت به من أثر سياسي وتعليمي وديني وحضاري شكلت الجوانب المهمة من تاريخ البلاد.

وارتبطت مراحل تطور جامعة القرويين مع التطورات السياسة في المغرب العربي، إذ كانت محط اهتمام الأسر السياسية التي حكمت البلاد.

نظرا لأهمية جامعة القرويين سنتناول في بحثنا هذا نبذة تاريخية عن **تأسيس الجامعة وتسميتها**، كان من نتائج اندماج الوافدين الجدد الى مدينة فاس واختلاطهم مع السكان الأصليين للمدينة من العرب والبربر، أن تشكل خليطا سكانيا ذابت فيه بمرور الزمن الفوارق الاجتماعية، لذلك شهدت مدينة فاس نهضة عمرانية واقتصادية، وبسبب اهتمام المسلمين ومن بداية عصر الرسالة الإسلامية في بناء المساجد، بوصفها مراكز اشعاع ديني وحضاري، فضلا عن وضيفتها الأساسية مكانا لعبادة الله تعالى ،أما **التسمية** فعلى ما يبدو أن سكان المغرب قد دأبوا على تخفيف كلمة القيروان إلى القرويين وبذلك ساد هذا اللفظ عبر الزمن، ومن هنا بدأت تعرف باسم القرويين وأهمية الجامعة إذ يعد مسجد القرويين النواة الأولى لجامعة القرويين سرعان ما شهد مسجد القرويين إقبالاً واسعا، ما دفع ذلك نقل الخطبة الدينية عام 923م من جامع الأندلس إلى مسجد القرويين كما سنتناول **اهميتها والمناهج التي تدرس فيها** ، فعلى الرغم من اهتمامها الخالص بالقضايا والعلوم الدينية لم يمنع تأثرها بتوجهات السلطة السياسية الحاكمة آنذاك،لاسيما فيما يخص دراسات التفسير والحديث النبوي والفقه.

جامعة القرويين التأسيس والتسمية :

كانت فاس عاصمة المغرب العربي منذ تأسيس أول كيان سياسي عام 808م وحتى فرض الحماية الفرنسية عام 1912، مع استثناءات قصيرة انتقلت العاصمة إلى مدن أخرى، تقع المدينة في السهل الشمالي الشرقي بين جبال الأطلس وجبال الريف، وتعود تسمية المدينة باسم فاس الى رواية تاريخية

مفادها أن إدريس الثاني[1] هو أول شخص ضرب الارض بفأس ايذاناً ببدء العمل لبناء المدينة، وكان يحرص على المشاركة مع العمال في البناء ما دفع بعض رعيته إلى صناعة فأس من ذهب يعمل به اكراماً لجهوده وتواضعه، وقد ارتبط تاريخ المغرب العربي بتاريخ تلك المدينة التي أدت عبر التاريخ الإسلامي والحديث، دوراً مشابه لأدوار القاهرة وبغداد ودمشق من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية[2].

لجأ إلى المغرب العربي مطلع عام 818 م ما يقارب أربعة آلاف أسرة من مدينة قرطبة الأندلسية اذ حدث تمرد على الأمير الأموي الحكم الأول ما دفعه الى استباحة المدينة وطرد سكانها إذ قام الأمير إدريس الثاني في إيوائهم في الجهة الشرقية لنهر فاس فسميت بعدوة (ضفة) الأندلس، وكان لتلك الأسر دور كبير في تطوير المدينة، إذ كان أغلبهم من ذوي المعرفة والاطلاع والحرفيين والتجار، وما بين عامي (825–826م) وصل الى مدينة فاس قرابة ثلاثة الاف عائلة من مدينة القيروان التونسية وكان جلَهم من العلماء والأثرياء ما دفع الأمير إدريس الثاني أن يسكن القيروانيين في الجهة الغربية للمدينة والتي عرفت بعدوة القرويين[3] وعلى ما يبدو أن سكان المغرب قد دأبوا على تخفيف كلمة القيروان إلى القرويين وبذلك ساد اللفظ عبر الزمن، ومن هنا بدأت تعرف باسم القرويين[4].

لقد تشكل خليط سكاني ذابت فيه بمرور الزمن الفوارق الاجتماعية[5]، لذلك شهدت مدينة فاس نهضة عمرانية واقتصادية، أدت إلى ازدهارها ونموها وزيادة عدد سكانها[6]. وبسبب اهتمام المسلمين ومن بداية عصر الرسالة الإسلامية في بناء المساجد، بوصفها مراكز اشعاع ديني وحضاري، فضلا عن وضيفتها الأساسية مكانا لعبادة الله تعالى[7]. الأمر الذي دفع السيدة فاطمة الفهرية[8] لشراء أرض في عدوة القرويين إذ تسكن، والتبرع بها وبالأموال اللازمة لبناء مسجد بدأ العمل فيه في 30 يونيو (حزيران) في العام 859 م ميلادي، كان يقتصر في بداية الأمر على إقامة الصلاة، ومع مرور الوقت ضم حلقات الدروس.وحمل اسم مسجد القرويين نسبة إلى المكان الذي شيد فيه، وأوقفت[9] السيدة فاطمة الفهرية الأراضي التي تملكها وتحيط بالمسجد لصالح مسجد القرويين وارتبط وتلازم اسمه كمؤسسة علمية بمدينة فاس مركز الثقافة الحضرية بالمغرب، إضافة إلى تميُّزه بخاصية تجعله يختلف عن باقي المؤسسات التعليمية بالمغرب ككلية ابن يوسف بمراكش، فهو ليس مؤسسة تعليمية عتيقة فقط بل مؤسسة ثقافية تختزن جزءاً مهمّاً من تاريخ المغرب العربي، لمساهمته في العديد من الأحداث التي طبعت تاريخ المغرب، حيث وصل دوره إلى درجة إقالة ملك وتنصيب آخر (عزل المولى عبد العزيز وتنصيب المولى

عبد الحفيظ بالبيعة المشروطة)، كما شكّل عبر تاريخه قلعةً للحفاظ على الثقافة الإسلامية واللغة العربية ومد الجسور الفكرية مع الأمم الإسلامية، ومعقلاً للفقه المالكي السني بالمغرب العربي. [10]

سرعان ما شهد مسجد القرويين إقبالاً واسعا، ما دفع ذلك نقل الخطبة الدينية عام 923م من جامع الأندلس[11]،إلى مسجد القرويين، كما شهد المسجد تنظيم حلقات الدروس والمجالس العلمية في شتى العلوم الدينية والإنسانية التي تصدى لها وتصدرها فقهاء مدينة فاس[12] ، وذلك أصبح جامع القرويين بمثابة الجامعة لما قدمته من علوم ومعارف مختلفة بدأت بعلوم القرآن الكريم والحديث والسيرة النبوية والفقه، ثم توسعت لتشمل علوماً كالطب والرياضيات والفلك والفلسفة" فضلا عن حلقات العلم مفتوحة للطلبة كما كان يحضرها بعض التجار والصناع الذين يزاولون عملهم بمحاذاة جامعة القرويين، وتالياً عُرف حرفيو مدينة فاس بمستواهم الجيد في علوم الدين الإسلامي، لاحقاً ضُمّت بعض المباني المجاورة إلى الجامع للوقف بهدف إقامة الطلبة فيها وضمان أكلهم، وشكل ذلك النواة الأولى لما يعرف حالياً بالأحياء الجامعية.[13]

التصميم العمراني لجامعة القرويين

يتميّز جامع القرويين بوجود صومعة ذات شكل مربع وواسعة[14]، وهي لا تزال موجودة وقائمة لهذه الأيام، ووضع في أعلاها سيف إدريس الأول تخليداً له[15]. وتعدّ من التوسّعات التي قام بها الزناتيين[16] الذين يتبعون لعبد الرحمن الناصر، وهي من أقدم وأجمل المنارات الموجودة في المغرب العربي ككلّ، ويحتوي المسجد على عدة أبواب بلغ عددها لحوالي 17 باباً، فضلا عن جناحين يتمّ التقاؤهما في أطراف الصحن الموجود في وسط الجامع، وكلّ جناح من تلك الأجنحة يوجد فيه مكان مخصّص للوضوء من المرمر، حيث صمّم بطريقة مشابهة للتصميم الموجود في الصحن الأسود في قصر الحمراء بالأندلس[17].

وشهد عصر المرابطين[18] ، توسعة لبنايات الجامعة، إذ تقرر ذلك بعد أجتماع علماء الجامعة عام 1134، مع قاضي مدينة فاس أبو عبد الله محمد بن داود[19] والذي أصبح بمثابة رئيس السلطة الإدارية والدينية العليا للجامعة رئيس الجامعة، وبدوره فقد أشرف القاضي أبو عبد الله على أكمال التوسعة التي أستمرت لمدة عشر سنوات حتى عام 1144م، واللافت للنظر أستمرار الحلقات الدراسية أثناء عملية

التوسعة، وأستمر تزايد أعداد الطلبة والوافدين إليها بعد توسع الدولة سلطة الدولة بضم الأندلس لسلطانها مما يدل على المكانة العلمية التي وصلت إليها جامعة القرويين آنذاك[20].

حظي جامع القرويين باهتمام كبير من سكان المدينة والحكام لتوسيعه وترميمه والاهتمام بكلّ ما يتعلق به، حيث عمل المرابطون على إضافة بعض التعديلات والتغييرات في جامع القرويين، فعملوا على تغيير شكل الجامع الذي عرف بالبساطة في بنائه وزخرفته وعمارته، مع المحافظة على الملامح والشكل العام له، بالإضافة إلى الفن الذي استخدم من قبل المهندسين المعماريين في صناعة وتجهيز القباب والأقواس، والنقش عليها بالعديد من الآيات القرآنية والأدعية، ومن أهم الآثار التي تركتها المرابطون هي المنبر الذي لا يزال موجوداً لهذه الأيام، ومن ثم عمل الموحدون على إضافة الثرية ذات الحجم الكبير، والتي تتميّز بجمالها الذي زيّن الجامع، وهي قائمة فيه ليومنا هذا، ولقي هذا الجامع الاهتمام المتزايد فيما بتعلّق بتطوير المرافق الضرورية وتزيينها من خلال إضافة العديد من الثريات، والساعات الشمسية والرملية، بالإضافة إلى وضع مقصورة القاضي والمحراب ذي الحجم الكبير والواسع، وخزانة مخصّصة لترتيب الكتب والمصاحف [21] .

لقي الجامع الاهتمام المتزايد فيما بتعلّق بتطوير المرافق الضرورية وتزيينها من خلال ما يتميّز بتصاميمه والطابع الأندلسيّ العريق، وقام الأمراء الزناتيون بإضافة مساحة تقدر بحوالي 3000كم [22] .

ضمّ الجامع مكتبة زاخرة ناسبت أنشطة القراءة والتعلّم آنذاك، مما أدى إلى اعتبار مدينة فاس من المدن الثقافية والعلمية المهمة على مستوى المغرب العربي، وزاد قدرتها على منافسة العديد من المراكز العلمية والثقافية المشهورة في العديد من المدن كمدينة قرطبة ومدينة بغداد، فضلا عن دوره مهم في دعم العلم والعلماء واستقطابهم بعد تحولّه إلى جامعة القرويين في عصر المرابطين أو في عصر الدولة المرينية يحوي على مكتبة ثريّة حازت على دعم الأوقاف والأمراء لزيادة قيمتها الدينية والمعرفية والعلمية في العالم الإسلامي. فقد جذبت هذه الجامعة العديد من الفلاسفة أمثال ابن رشد، وابن باجة، وابن خلدون وغيرهم بما تحويه من كنوز معرفيّة وحضارية.والجدير بالذكر أن الأموال التي خصصت لتوسيع مباني الجامعة، كانت مواردها متأتية من أموال الأوقاف التابعة للجامعة نفسها، التي كانت تحت أشراف وإدارة قاضي المدينة نفسه، التي سددت نفقاتها دون الحاجة الى التمويل من بيت المال[23].

أهمية جامعة القرويين :

جامعة القرويين، هي تجسيد للشخصية الثقافية المغربية في بُعدها العربي الإسلامي، فهو ليس فقط مسجداً لأداء الصلوات ولكنه جامعة علمية تعدى نشاط جامعة القرويين إلى الجانب السياسي فضلاً عن ماقدمته من نشاطات علمية ودينية وأدبية، ولاسيما في موضوع أخذ البيعة للسلطان المغربي من قبل علماء الجامعة، لإعطاء الشرعية الدينية والدنيوية للسلطان الحاكم [24] ، ولذلك أصبح للجامعة وعلمائها الحظوة والمكانة لدى الحكام ورجالات السلطة عبر تاريخها.

ونظراً لتلك الحظوة والمكانة التي تمتع بها علماء الجامعة، دفع برجالات الأسر الحاكمة الأهتمام بالجامعة من خلال توسعتها وأدامة أبنيتها وملحقاتها التعليمية، والاهتمام بعلمائها وطلبتها مادياً ومعنوياً، بعد تنامي دور الجامعة السياسي والاجتماعي، وتزايد اعداد الوافدين إليها اذ أصبحت قطباً تعليمياً مهماً ومركزاً للمعرفة العلمية والدينية في العالم الإسلامي، منذ تشييدها. واستقطبت العديد من العلماء والفلاسفة، وبينهم بن رشد، بن باجة، ومؤرخون مثل بن خلدون وأطباء فلاسفة مثل بن ميمون، وجغرافيون مثل الشريف الإدريسي، ومتصوفة مثل بن حزم وعبد السلام بن مشيش وغيرهم ومرت هذه الجامعة عبر مراحل مختلفة من جامع بسيط إلى جامعة متخصصة في علوم شتى، درس فيها الطب والفلك، والفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية وعلوم المنطق والفلسفة والحساب وغيرها، وفق المشرف عليها .(25)

المناهج التعليمية للجامعة :

أما فيما يخص مناهج التعليم في الجامعة، فعلى الرغم من اهتمامها الخالص بالقضايا والعلوم الدينية لم يمنع تأثرها بتوجهات السلطة السياسية الحاكمة آنذاك لاسيما فيما يخص دراسات التفسير والحديث النبوي والفقه، إذ أنصب الاهتمام بالمذهب المالكي[26]بوصفهِ المذهب الرسمي في البلاد، فوجهت المتون العلمية بما يتماشى وذلك المذهب، وخلقت صراعات امتدت حتى نهاية عصر المرابطين، واتضح ذلك عندما انفتحت الجامعة على رجال العلم الأندلسيين وعلى مناهجهم الفقهية، الأمر الذي دفع قاضي مدينة فاس، الى احراق كتب كثيرة مخالفة لتوجهات المذهب المالكي. لذلك أفقد ذلك التزمت الفكري جامعة القرويين جانباً مهما من نشاطاتها العلمية والفكرية، بل تحول الى عامل صراع داخل الجامعة[27].وحينما سيطر الموحدون[28] على السلطة السياسية في المغرب الأقصى، لم يرفضوا المذهب المالكي فحسب، بل فتحوا باب الاجتهاد على مصراعيه، الذي خالف الكثير من المعتقدات التي جاء بها

المالكية، ومن أجل وضع بصمتهم في جامعة القرويين قاموا عام 1153م بتوسيع بناية الجامعة، وادخال مناهج دراسية متقدمة في مادتي التفسير والحديث التي منعت في عهد المرابطين، مما أدى إلى تزايد اعداد الوافدين من جهة والانفتاح على المذاهب الإسلامية كافة من جهة أخرى[29].ونتيجة لذلك شهدت الجامعة في تلك المرحلة حراكاً علمياً واسعاً، ومع ذلك وقع الموحدون بالخطأ نفسه الذي وقع به المرابطين من قبل، عندما أقدموا على حرق الكتب الدينية للمرابطين في أثناء مدة حكمهم [30].

وعلى الرغم من ذلك، شهدت مدة حكم الموحدين توسعاً في تدريس العلوم داخل الجامعة، إذ لم يقتصر الأمر على العلوم الدينية فحسب، بل شمل الاهتمام بالعلوم الأخرى كافة[31] ، ومما ساعد على ذلك وصول الكثير من الأساتذة الأندلسيين الى جامعة القرويين للتدريس فيها، الامر الذي أدى إلى توسعة بناية الجامعة [32] .

والجدير بالذكر أن النظرة الى العلم في الحضارة الإسلامية كانت تعُدّ العلم مرتبط بالدين وإن العلم ما وجد إلا ليخدم الدين، بل انه الدين نفسه، ولهذا فأن من وصل من العلماء بالمهارة في العلم والدين يصبح مدرساً في جامعة القرويين، لذلك كانت تعطى الأهمية بالعلوم الدينية الى جانب العلوم المساعدة الأخرى

كان عهد المرينيين[33] قد وصلت فيه جامعة القرويين الى ذروة نشاطها، بفضل اهتمام الحكام المرينيين بالجانبين الفكري والعلمي وانفتاحهم على كافة التوجهات الدينية والفكرية والعلمية، والعمل على توسعة مساحة الجامعة، إذ وصلت أبوابها الى خمسة عشر باباً ، خصصت اثنان من تلك الابواب للنساء[34]

إن توسع أبواب الجامعة وتخصيص اثنين منها للنساء دل على الانفتاح الفكري والعلمي للجامعة والتشجيع على تعليم المرأة، وان الجامعة انتقلت الى مرحلة مؤثرة في المجتمع المغربي.

شهدت جامعة القرويين تطوراً مهما في مدة حكم المرينيين، إذ ترك الحكام المرينيون بصمة في نشر العلم وتوسعه فحولوا جامعة القرويين الى مؤسسة علمية وتربوية ولتستوعب اعداداً متزايدة سواء من أبناء مدينة فاس ام المدن المغربية ومدن الشمال الافريقي الأخرى، كل ذلك عندما اجتهدوا لبناء مدارس ملحقة بالجامعة داخل مدينة فاس وخارجها[35] .

كان التعليم بجامع القرويين يركز على الشريعة والدين الإسلامي واللغة العربية، وتعتمد طريقة التدريس فيه على طريقة الإلقاء المحض مجردة من كل عمل تطبيقي أو استنتاجي من جهة التلميذ، ويتم التركيز على أسلوب الحفظ؛ إذ إن قيمة العالِم تقاس بقوة ذاكرته وحجم محفوظاته[36].

الخاتمة :

1. جامعة القيروان قد كان المولى إدريس يسعى من وراء تأسيسِه لمدينة فاس أن يجعل منها مركز إنعاش عِلميّ ودينيّ، وقد ظهر ذلك في الدعاء الذي دعا به اللهَ تعالى في البناء حيث قال: "اللهمَّ اجعلها دار فقهٍ وعلم، يُتلى بها كتابُك، وتُقام بها حدودك، واجعل أهلها متمسِّكين بالسنَّة والجَماعة ما أبقيتَهم."
2. أرتبط تاريخ جامعة القرويين بالتاريخ السياسي للمغرب، إذ أدت الجامعة دوراً كبيراً في دعم وبلورة النظام السياسي، لأنها مثلت الشرعية لأي حاكم أو سلطان يحكم البلاد، إذ كانت مبايعته تتم من خلالها وبواسطة علمائها.
3. رفدت الجامعة مؤسسات الدولة المغربية كافة بالشخصيات البارزة التي تولت مناصب عديدة في المجالات السياسية والعسكرية من قادة ووزراء وحتى السلاطين إذ كان لهم أثراً كبيراً في تاريخ البلاد إلى وقتنا الحاضر، وعليه يمكن أن نصف جامعة القرويين بأنها تمثل تاريخ المغرب الأقصى، لما قامت به من أثر سياسي وتعليمي وديني وحضاري شكلت الجوانب المهمة من تاريخ البلاد.
4. تبقى جامعة القرويين قلعة الوطنية المغربية التي أمدت الحركة الوطنية برجالاتها لمقاومة المستعمر الفرنسي، والمجسِّدة للشخصية الثقافية المغربية في بعديها العربي والإسلامي، إلا أنها على المستوى الفكري ظلت تمثل قلعة القديم ولم تستطع مسايرة النمط التعليمي الذي أحدثته سلطات الحماية الفرنسية، رغم عديد الإصلاحات التي استهدفتها بفعل مقاومة أنصار الفكر التقليدي المحافظ من علمائها الرافض لأي تجديد أو تغيير، وبفعل عوامل سياسية مرتبطة بالمستعمر.
5. كانت للجامعة مواقفها وتأثيرها الوطني في التطورات السياسية والاجتماعية والتعليمية.

المصادر والهوامش :

([1]).والده إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الاقصى عام 788 الذي يعود نسبه الى الامام الحسن بن الامام علي بن أبي طالب(8)، وبعد إغتيال والده عام 793 من قبل العباسيين، قَّررَ زعماء البربر من انصاره مبايعة ولدهُ الذي مازال في رحم امه كنزة البربرية فيما اذا كان ذكر، وبعدما وضعته بعد شهرين من مقتل أبيه تم تسميته إدريس الثاني، ووضع تحت الوصاية حتى بلوغه عمر الأحد عشر عاماً بايعه زعماء البربر كأمير عليهم عام 804، وعندما بلغ رشدهُ وأشتد عوده بدأ بتوسيع دولته وفرض سيطرته على كل اراضي المغرب الأقصى، له الفضل في أدخال الكثير من القبائل البربرية التي تدين بالمسيحية واليهودية أو الوثنية إلى الديانة الإسلامية في مناطق مختلفة من المغرب الأقصى، توفي عام 828. للمزيد من التفاصيل ينظر: سعدون عباس نصر الله، دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي (172-223هـ/ 788-835م)، بيروت، 1987، ص ص45-45؛ أبو الحسن علي بن أبي زرع الفاسي، الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج1، ط2، الرباط، 1999، ص ص 14-16

([2]).علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافية، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، 1970، ص17-20؛ محمد المنتصر الكتاني، فاس عاصمة الادارسة ورسائل أخرى، بيروت، 1972، ص19-32.

([3]).عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، مج1، ط2، بيروت ، 2000، ص7 .

([4]).مصطلح القرويين يعني جمع كلمة قروي أي القرية ولذلك سميت القرويين، لكن من خلال البحث في المخطوطات أنها نسبة لمدينة القيروان .للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد التازي، القرويين ودورها في ترسيخ الهوية المغربية، بحث مقدم إلى جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية، الرباط – المغرب، 2005، ص14-15.

([5]).خالد بن أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى، ج1، الدار البيضاء، 1954، ص73.

([6]).محمد عبد العزيز الدباغ، "جامع الأندلس بفاس"، مجلة دعوة الحق، العدد الأول، السنة السادسة، المحمدية، أكتوبر1962، ص14.

([7]).عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة، مج 1 ص25.

([8]).كانت السيدة فاطمة بت محمد بن عبد الله الفهري، من أول الوافدين الى مدينة فاس من مدينة القيروان بصحبة شقيقتها مريم ووالدهما الفقيه والتاجر محمد الفهري الذي يعود نسبه الى القائد العربي عقبة بن نافع الفهري الذي بنى مدينة القيروان، كان محمد الفهري قد ترك ثروة كبيرة لبنتيه بعد وفاته ونتيجة لإحتياج مدينة فاس إلى المساجد بعد توسعها وزيادة عدد سكانها، بنت أبنته السيدة فاطمة مسجداً في عدوة القرويين وأوقفت كل ما تملك من أموال وأراضي لصالح المسجد الذي بنته، لذا لقبها الفاسيون بلقب (أم البنين) للمزيد ينظر: علي الجزنائي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، الرباط، 1967، ص46؛ أبو الحسن علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص40-49.

([9]).مصطلح إسلامي، لغوياً يعني الحبس أو المنع، وأصطلاحاً هو حبس العين من الأملاك عن تمليكها لأحد من العباد، والتصدق بالمنفعة على مصرف معين، ويستمر الصرف في أوجه الخير حتى بعد وفاة واقفه. للمزيد ينظر: محمد بن أحمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، الرياض، 2001، ص16 -24.

([10]).عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة ، مج1، ص103.

(11).جامع الأندلس: سبق وان تبرعت السيدة مريم الفهرية شقيقة فاطمة (أم البنين) في بناء جامع الأندلس في عدوة الأندلس إذ كانت خطبة الجمعة لمدينة فاس تقام به ونتيجة عدم إستيعابه للمصلين لصغر مساحته تم نقل الخطبة الى مسجد القرويين. للمزيد ينظر: محمد الصبيحي، شهيرات النساء، مجلة المغرب، العدد السادس والثلاثون، السنة الثالثة، تطوان، أكتوبر 1935، ص24.

(12).محمد عبد الرحيم غنيمة، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، تطوان ، 1952، ص ص13-14

(13).تعد جامعة القرويين أقدم جامعة عالمية مصنفة ضمن التراث العالمي والتراث الإسلامي فأول جامعة أسست في أوربا كانت جامعة ساليرن عام 1050في أيطاليا ثم جامعة يولونيا في ايطاليا ايضا في عام 1180 ثم جامعة السوربون في فرنسا في عام 1229، في حين أسست جامعتي أكسفورد وكامبرج في انكلترا في عامي1249 و1284 على التوالي، أما الجامعات الإسلامية فأن جامعة الأزهر أسست 989م ، على الرغم من أنها بنيت كجامع منذ عام 972م . للمزيد ينظر: م ى، "جامعة القرويين"، مجلة المغرب الجديد، العدد الخامس عشر، السنة الثانية ، تطوان،20 يوليو 1936، ص ص96- 97؛ محمد عبد الرحيم غنيمة، المصدر السابق، ص ص15-16؛ أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، القاهرة ، 1965، ص137 ؛ محمد المنتصر الكتاني، القرويين أقدم جامعة في العالم، دمشق، 1966، ص310؛ عبد الرحمن زكي ، القاهرة تاريخها وأثارها ، القاهرة ، 1966، ص17.

(14).جاء بناء المأذنة بالشكل المربع تشبيهاً وتيمناً بالكعبة الشريفة ، لتصبح انموذجاً لبناء المآذن في بلاد المغرب العربي عبر التاريخ. للمزيد ينظر: عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة ، مج1، ص56.

(15).تعود قصة وضع سيف إدريس الأول على مأذنة القرويين الى عام 956، عندما اختلف أحفاده في احقية كل واحد منهم في امتلاك السيف وعندما احتكموا في خلافهم للحاكم الزياني انذاك احمد بن بكر الزياني طلب شراء السيف منهم، لوضعه في اعلى مأذنة القرويين تبركاً به مع هلال ذهبي صمم لوضعه أعلى الصومعة، ما دفعهم الى التبرع به للحاكم لنبل غايته في تخليد سيف جدهم الذي يعتقد انه أحد سيوف الأمام علي بن ابي طالب(7) جلبه إدريس الأول معه عند لجوءه للمغرب الأقصى، وماتزال الصومعة شاخصه هي والسيف أعلاها الى وقتنا الحاضر. للمزيد ينظر: عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة ، مج1، ص58.

(16).أحدى الأسر التي بسطت سيطرتها على المغرب الأقصى عام 934، أتخذة من مدينة فاس عاصمة لها، واعلنت تبعيتها للدولة الأموية في الأندلس، وإنتهى حكم الزناتيين عام 1083 على يد دولة المرابطين. للمزيد ينظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، تقديم محمد الفاسي، مج 1 ، الدار البيضاء، 1965، ص146-157.

(17).عبد الهادي التازي، أحد عشر قرناً في القرويين، الأكاديمية الملكية الغربية، الرباط، المغرب، د.ت ، ص26.

(18).أحدى الأسر السياسية التي حكمت المغرب منذ عام 1063الى عام 1130، مؤسسها يوسف بن تاشفين الذي بسط نفوذه كذلك على الأندلس، وأمتازت هذه الدولة بالتعصب الديني ورفض الاجتهاد والأنفتاح على بقية المذاهب الإسلامية. للمزيد عن المرابطين ينظر: جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، 448هـ/ 1056م إلى 668هـ/ 1269م- دراسة سياسية وحضارية، الإسكندرية،2001.

(19).قاضي قضاة مدينة فاس في عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين(1065-1106)، أشرف على بناء باب جامعة القرويين من جهة منطقة الشماعين الغربية، كما وسع بلاط المسجد الغربي والشرقي توفي أثناء التوسعة فاوكل مهمة القضاء للقاضي عبد الملك بن بيضاء القيسي، الذي أنجز مهمة أعمار وتوسعة جامعة القرويين. للمزيد ينظر: عبد الهادي التازي جامع القرويين المسجد والجامعة، مج1، ص ص161-162.

([19])عبد الأحد رايس، العمران والمجتمع في مدينة فاس من خلال عصري المرابطين والموحدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة وجدة، وجدة، 2007، ص103.

([20]).روم لاندو، المصدر السابق ، ص59–60.

([21])عبد الهادي التازي جامع القرويين المسجد والجامعة ، ص131.

([22]).أحمد الطالبي ، التعليم العتيق في المغرب الأقصى ، الرباط، د.ت ، ص34.

([23]).عبد الأحد رايس، المصدر السابق ، ص45–56.

([24]).أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص27.

([25]).عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة ، مج1، ص103.

([26]).هو أحد المذاهب الإسلامية الأربعة، وأخذ أسمه من فقيهه وواضع أسسه مالك أبن أنس، ودخل المذهب المالكي للمغرب عن طريق الأرتباط بالأندلس سياسياً في عهد يوسف بن تاشفين وكذلك ساهم في أدخاله نخبة من العلماء ممن رحلوا إلى المشرق العربي وعادوا ليعملوا بهذا المذهب ومنهم دارس بن إسماعيل، الذي أدخل مدونة المذهب (مدونة سحنون) إلى المغرب الأقصى. للمزيد أنظر: نجم الدين الهنتاني، المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي الى منتصف5هـ /11م، تونس، 2004، ص ص25–35.

([27]).عبد الله كنون، التعاشيب ، تطوان ، د.ت، ص92؛ عثمان العكاك، مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، القاهرة، 1958، ص47.

([28]). هم من سلالة البربر، أسس دولتهم محمد بن تومرت عام 1121 وبعد أن قضوا على دولة المرابطين بسطوا حكمهم على المغرب الأقصى منذ عام 1147، ركز زعماء الدولة على التوحيد الخالص لله تعالى ومن هنا أخذت تسميتهم بالموحدين، أخضعوا أجزاء من الجزائر والأندلس شهدت البلاد في عهدهم أزدهار التجارة والعمران، وكان لبذخ الحكام، وأتساع رقعة البلاد سبب أنهيارها. للمزيد عن الموحدين أنظر: جمال أحمد طه، المصدر السابق، ص21.

([29]).عثمان العكاك، المصدر السابق، ص47.

([30]). الكتب التي أحرقت كانت كتاب الامام أبو حامد الغزالي، مدونة سحنون، نوادر ابي زيد، مختصر ابي زيد، التهذيب، واضحة ابن حبيب، وغيرها، وهي كتب المذهب المالكي. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، جهود علماء القرويين في خدمة المذهب المالكي الأصالة والأمتداد ، الرباط، 2004، ص ص119–121.

([31])شهدت جامعة القرويين في عهد الموحدين اضافة إلى تدريس علم التفسير والحديث تدريس التصوف والأصول وعلم الكلام وتراجم السيرة والتاريخ والجغرافية والأدب والشعر واللغة والنحو والرياضيات والطب والجغرافية . للمزيد ينظر: عبد الهادي التازي جامع القرويين المسجد والجامعة ، مج1، ص ص128–130.

([32])عبد الهادي التازي جامع القرويين المسجد والجامعة ، ص131.

([33])أسرة حكمت المغرب بعد انتهاء حكم الموحدين عام 1262 وامتد نفوذهم الى الاندلس والجزائر وشهد عهدهم ازدهار حضاري واعتنقوا المذهب المالكي استمر حكمهم للعام 1472. للمزيد ينظر: محمد المنوني، ورقات من حضارة المرينين ، ط3 ، الدار البيضاء ، 2000 ، ص14–17 .

([34])ابو الحسن علي بن أبي زرع، المصدر السابق، ص79–80.

([35])السعيد بوركبة، دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلويه، ج1،المغرب، 1417 هـ / 1996م ، ص8.

(36)المصدر نفسه ،ص 10.

Sources:

1-Saadoun Abbas Nasrallah, The Idrisid State in Morocco, the Golden Age (172-223 AH / 788-835 AD), Beirut, 1987.

2- Abu Al-Hasan Ali bin Abi Zara Al-Fassi, Al-Anas Al-Musrib in Rawd Al-Qirtas in the News of the Kings of Morocco and the History of the City of Fez, Reviewed by: Abdel-Wahhab bin Mansour, Volume 1, 2nd Edition, Rabat, 1999.

3- Abd al-Wahhab bin Mansour, Volume 1, 2nd Edition, Rabat, 1999.

4- Ali bin Musa bin Saeed, The Book of Geography, investigation: Ismail Al-Arabi, Beirut, 1970.

5- Muhammad al-Muntasir al-Kitani, Fez, the capital of the school and other letters, Beirut, 1972.

6- Abdel-Hadi Al-Tazi, Al-Qarawiyyin Mosque and the University in Fez, Encyclopedia of its Architectural and Intellectual History, Volume 1, 2nd Edition, Beirut, 2000.

7- Ahmed Al-Tazi, The Villagers and Their Role in Consolidating Moroccan Identity, Research Presented to Mohammed V University, Faculty of Letters and Human Sciences, Islamic Studies Division, Rabat - Morocco, 2005.

8- Khaled bin Ahmed Al-Nasiri, The Investigation of the News of the State of Al-Aqsa Maghreb, Part 1, Casablanca, 1954.

9- Muhammad Abd al-Aziz al-Dabbagh, "The Mosque of Andalusia in Fez", Da`wat al-Haq magazine, first issue, sixth year, Muhammadiyah, October 1962.

10- Ali Al-Jaznai, Jana Zahrat Al-Ass in the construction of the city of Fez, Rabat, 1967.

11- Muhammad bin Ahmed bin Saleh Al-Saleh, The Waqf in Islamic Sharia and its Impact on Community Development, Riyadh, 2001.

12- Muhammad Al-Subaihi, famous women, Maghreb magazine, issue thirty-six, third year, Tetouan, October 1935.

13- Muhammad Abd al-Rahim Ghanima, History of the Great Islamic Universities, Tetouan, 1952.

14- Anwar El-Gendy, Contemporary Thought and Culture in North Africa, Cairo, 1965..

15- Muhammad al-Muntasir al-Kitani, al-Qarawiyyin, the oldest university in the world, Damascus, 1966.

16- Abdel Rahman Zaki, Cairo: Its History and Effects, Cairo, 1966.

17- Ibrahim Harkat, Morocco through History, presented by Mohamed El Fassi, Volume 1, Casablanca, 1965.

18- Abd al-Hadi al-Tazi, Eleven Centuries in the Villagers, Royal Western Academy, Rabat, Morocco, d.T.

19- Jamal Ahmed Taha, Fez in the Almoravid and Almohad eras, 448AH/1056AD to 668AH/1269AD - A political and civilized study, Alexandria, 2001.

20- Rom Landau, Moroccans Yesterday and Today, translated by: Benahman Daoudi, 1st edition, Rabat, 1983.

21- Ahmed Talbi, Antique Education in the Far Maghreb, Rabat, d.T.

22- Abdel Ahad Rais, Urbanism and Society in Fez through the Almoravid and Almohad eras, unpublished PhD thesis, Faculty of Arts and Humanities - University of Oujda, Oujda, 2007.

23- Najm Al-Din Al-Huntani, The Maliki School of Thought in the Islamic Maghreb until the middle of 5 AH / 11 AD, Tunisia, 2004.

24- Ahmed Talbi, Antique Education in the Far Maghreb, Rabat, d.

25- A group of authors, The Efforts of Al-Qarawiyyin Scholars in the Service of the Maliki School of Authenticity and Extension, Rabat, 2004
26- Abdullah Kanoun, Al-Ta'a'ashib, Tetouan, Dr. T.
27- Othman Al-Akkak, Culture Centers in Morocco from the Sixteenth to the Nineteenth Century, Cairo, 1958
28- Muhammad Al-Manouni, Papers from the Marinid Civilization, 3rd Edition, Casablanca, 2000.
29- Al-Saeed Bourkbeh, The Role of the Waqf in Cultural Life in Morocco during the Era of the Alawite State**,** Volume 1, Morocco, 1417 AH / 1996 AD.